مفهوم الاستعارة وتمثلاتها في التكوينات الخطية

م.م أشرف كامل عبد
جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

أ.م.د امين عبد الزهرة ياسين
جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

أ.م.د منى كاظم عبد
جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

الملخص:

يتناول البحث الموسوم (مفهوم الاستعارة وتمثلاتها في التكوينات الخطية) في كيفية توظيف المفاهيم ، والبلاغية منها في الانساق الخطية التي القت بظلالها على تجاوز رتابة التنظيم وتفعل الاتجاهية الحركية لتضيف مدى اشتغالي يسهم في فتح انغلاقيه الصياغة الشكلية في المنجز الخطي والانتقال الى تكوينات تستند في اساسها على مفاهيم لغوية ترتكز في بنيتها الداخلية على الاصول القواعد وتعول على الممازجة بين المقومات الجمالية وبين التصورات المعاصرة المتمثلة بمغادرة النمطي والبحث عن مثابات جديدة للتعبير التي تمت معالجتها على وفق الخبرة الجمالية للخطاط وذائقته الفنية، وهناك تكوينات خطية تجسد مفهوم الاستعارة من حيث بنائها التنظيمي مستندة في تصيرها كمنجز بصري متأسس برؤية حداثوية.تضمن البحث أربعة فصول ،تناول الفصل الأول منها طرح مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه ، بيان مفهوم الاستعارة والية اشتغاله التي يعول عليها الخطاط في تكوينه الخطي بما ينحو منحناً جديداً مستحدث يستند الى فعل تأكيد الموائمة بين المعنى والمبنى وتجسدها في تكوينات خطية التي بدورها تشكل اضافات نوعية ذات توجهات جمالية وتعبيرية اما الفصل الثاني فقد اشتمل على الاطار النظري عبر مباحث تناولت مفهوم الاستعارة ومظاهرها فضلا عن الاشتغالات الاستعارية في التكوينات الخطية ، ثم اعقبتها مؤشرات الاطار النظري، اما الفصل الثالث فقد اشتمل على اجراءات البحث وتحليل التطبيقات الخطية وفق مرتكزات التحليل المعدة لتحقيق اهداف البحث أما الفصل الرابع فقد تضمن عرض نتائج والاستنتاجات وختم البحث.

الكلمات المفتاحية : المفهوم ، الاستعارة ، التكوين الخطي

Abstract:

The research titled "The Concept of Metaphor and Its Representations in Linear Compositions" explores how rhetorical concepts—particularly metaphor—are employed within linear design systems. These metaphorical integrations have played a vital role in transcending the monotony of traditional organization, activating directional dynamics, and contributing to an operational breadth that opens the formational structures of linear works. The study examines a transition toward compositions grounded in linguistic concepts that are internally based on foundational

rules while blending aesthetic principles with contemporary visual ideologies. This shift departs from conventional norms and seeks new expressive platforms, handled through the calligrapher's artistic taste and aesthetic experience.

Certain linear compositions embody the concept of metaphor through their structural organization, emerging as visual outputs constructed with a modernist vision. The study is structured into four chapters:

- **Chapter One** presents the research problem, its significance, and objectives. It also introduces the concept of metaphor and the mechanisms by which calligraphers utilize it to produce innovative linear formations that reinforce the harmony between **meaning and form**, ultimately resulting in expressive and aesthetically rich outputs.
- **Chapter Two** provides the theoretical framework, discussing the **concept of metaphor**, its manifestations, and metaphorical operations in linear compositions, followed by key theoretical indicators.
- **Chapter Three** outlines the research methodology and presents the analytical procedures applied to selected linear artworks in line with the defined objectives.
- **Chapter Four** presents the findings and conclusions, followed by the closing of the research.

Keywords: Concept, Metaphor, Linear Composition

مشكلة البحث والحاجة اليه : تعددت النتاجات الخطية بفعل تنوع التجارب الفنية للخطاط وتباين الخبرات الجمالية والثقافية الا انها في المحصلة ابرزت اوجه التشابه الاشتغالي فيما بينها لتقارب موضوعاتها وكيفية اخراجها التصميمي لتؤشر حدوث تحول في تَصَيُّر الرؤى المعاصرة المتسمة بالانفتاح على مديات اوسع وارحب في تشكل العمل الفني في محاولة الاستنطاق المفاهيم ومنها البلاغية وما تحملها من معان للتعبير الى مصاديق بصرية، وبفعل الاستمرار والديمومة في الانتاج الخطي بدأت ظهور افكار جديدة وبديلة مشقته في اساسها من الثابت الى انساق خطية غير مألوفة من دون التجاوز على الاصول القواعد بل انطلاقا منها بفعل الممازجة بين ما هو فكري الى ما هو حسي بمعنى موائمة المفهوم مع الشكل المراد تشكيلة وهذا ادى الى الانفتاح على جوانب اخرى بفعل الاستعارة الشكلية المقاربة لمعنى النص تارة او التشبيه والكناية تارة اخرى ، مما اضفى الى انتقاله في تكوينات الخطية والتي تم معالجتها وفق خبرة الخطاط ومدى تمكنه من ايصال الاستعارات التعبيرية مستعيناً بالمقومات

الجمالية للخط العربي في تَصَيَّرالشكل عيانياً، ومن خلال اطلاع الباحث على الاعمال الخطية وجد ان هناك تكوينات خطية تجسد مفهوم الاستعارة وما تتضمنها من معان لذا صاغ الباحث مشكلة بحتة بالتساؤل الاتي : **ما مفهوم الاستعارة وما تمثلاتها في التكوينات الخطية ؟**

<u>اهمية البحث</u>:يمكن ايضاح اهمية البحث فيما ياتي:

١- بيان المفاهيم البلاغية والية اشتغالها التي يعول عليها الخطاط في تكوينه الخطي بما ينحو منحناً جديد مغاير يستند الى فعل تجسيد المفهوم بصيغة تعبيرية تجمع ما بين الاصول الاتباعية والتجديد.

٢- تأكيد الموائمة بين ما هو مفهوم (فكري) وبين ما هو فني (مرئي) وتجسدها في تكوينات خطية تشكل اضافات نوعية بفعل ارتباطها بالأبعاد الوظيفية والجمالية والتعبيرية.

<u>هدف البحث</u>: يهدف البحث الحالي الى (كشف مفهوم الاستعارة وتمثلاتها في التكوينات الخطية)

<u>حدود البحث</u>:<u>الحد الموضوعي</u>: التكوينات الخطية المنفذة بالحبر على الورق ومختلف الخامات والمواد.

- **الحد الزماني:** من عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) الى (١٤٤٠هـ/ ٢٠٢٠م) كونها تعد تجارب فنية معاصرة تتسم بتضمين الاستعارة في اخراجها الفني.
- **الحد المكاني:** لم يتطرق الباحث لتحديد المكان المدرس كون الدراسة تستقصى دراسة ظاهرة مفاهيمية جمالية لم تقتصر على بلد دون اخر .

<u>تحديد المصطلحات:</u> عرف **(المفهوم)** فلسفياً بأنه " شكل من أشكال انعكاس العالم في العقل يمكن به معرفة ماهية الظواهر والعمليات وتعميم جوانبها وصفاتها الجوهرية " (روزنتال: ١٩٦٧: ٤٨٨).

ويعرف الباحث المفهوم (اجرائيا): مجموعة من الصفات والخصائص الفكرية الموضحة لمعنى ما ، ويقابله مصداق موضوعي يتحول مرئياً في ميدان الخط العربي .

-**(الاســتعارة)** : عـدها (ابـن الاثيـر) نقـل المعنـى مـن لفـظ الـى لفـظ بسـبب مشاركة بينهما. (ابن الاثير :١٩٣٩ :٣٦٤).

يعـرف الباحـث **الاســتعارة** اجرائيـا": عمليـة اجرائيـة تسـهم فـي تمظهـر الافكـار عيانيـا باستحضـار الاشـكال مـن مرجعياتهـا سـواء كانـت واقعيـة او غيـر واقعيـة وصـياغتها بمـا يلائـم المعنـى لاحـداث تكوينـات خطيـة ذات قيمـة جماليـة وتعبيرية .

-**التكــوين**:يـرى (جوزيـف): (ان التكـوين هـو فـن ترتيـب العناصـر المتنوعـة ، بطريقة تزيينية تعبر بها عن الاحاسيس) (جوزيف : ١٩٨٨: ٦٦).

ويعـرف الباحـث التكـوين الخطـي : علـى انـه اتسـاق العناصـر والمفـردات الخطيـة علـى وفـق مقومـات تصـميمية لتجسـيد منجـز يتسـم بتحقيـق الابعـاد الوظيفية والجمالية والتعبيرية.

<u>الفصـل الثـاني: الاسـتعارة بـين المعنـى والمبنـى:</u> نالـت الاسـتعارة حظهـا مـن الدراسـات اللغويـة البلاغيـة القـديم منهـا والحـديث وشـكلت لـدى الكثيـر مـن الدارسـين فـي مختلـف العصـور والامـم محـور اهتمـام لمـا تضـفيه علـى الكـلام مـن معـان كثيـرة فضـلا عـن الدلالـة . فالاسـتعارة فـي اللغـة ذات مـديات واسـعة ، فقـد كتـب فيهـا الكثيـر وشـهدت دراسـتها تطـورا كبيـرا وهـذا لصـلتها الوثيقـة بتطـور اللغـات عبـر الزمـان. كمـا تعـددت الآراء حـول تحديـد مفهومهـا ،فقـد اتجـه البحـث عـن مفـاهيم اكثـر تحديـدا ودقـة للاسـتعارة فهـي فـي الاصـل تشـبيه ولكنـه لا يظهـر فيـه أداة التشبيه(مثل.كـ)، ووجـه الشـبه، وأحـد الطـرفين اي المسـتعار منـه والمسـتعار لـه. اي ان الاسـتعارة " اصـلا تشـبيه حـذفت جميـع اركانـه الا المشـبه او المشـبه بـه، والحقـت بـه قرينـة تـدل علـى ان المقصـود هـو المعنـى المسـتعار لا الحقيقـي" (رئيـف ، ١٩٤٥،٥٥)، ولا يـزال التشـبيه يتضـمن يتضـمنها حيثمـا وردت " فالاسـتعارة هـي تشـبيه حـذف أحـد طرفيـه ، فعلاقتهـا المشـابهة دائمـا" (الجـارم،(د،ت) ، ٧٧) ، فالاسـتعارة نـوع مـن انـواع التشـبيه حـذفت فيـه احـدى طرفيـه. لـم يقتصـر دراسـة الاسـتعارة علـى الجانـب

اللغوي فحسب ، بل ذهب بعضهم لدراستها في مجالات عديدة اذ اطلق (تيساورو) "مصطلح الاستعارة على جميع المجازات والصور البيانية ، موسعا الالية الاستعارية لتشمل اللطائف المرئية والرسم والنحت والكتابات والحروف الغامضة والاعداد والاشارات والايقونات" (ايكو ، ٢٠٠٥،٢٧١).كما لها دور مهم في تجسيد المعنى مرئيا اذ ما كان هناك علاقة بين الشكل والمعنى اذ" ان الاستعارة تجعل العلاقة بين الشكل والمحتوى غير اعتباطية كما قد تجعل جزءً من معنى الكلمة راجعاً الى شكلها .(لايكوف، ٢٠٠٩،١٣٣).بالإضافة الى ترجمة المضمر وتمثلها بأسلوب تعبيري من خلال قرينة لشكل غير واقعي باسلوب مجازي حتى وان لم يشابهه الشكل المعنى من حيث التفاصيل إذ ان " الاستعارة تعتبر الوسيلة الفاعلة لحمل المعاني المرتبطة بالذات الانسانية واحالتها الى الواقع . (ريكور، ٢٠١٦، ٣٩) . لعل ما يجمل مفاهيم سابقة الذكر هو ان الاستعارة هي لفظ مستعمل في غير ما وضع له ،لعلاقة المشابهة بين المستعار منه والمستعار له، مع ذكر قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي. فانها (اي الاستعارة) تعتمد التشبيه اساسا لها واصلا وتلحقه بها مع الاحتفاظ بمكانتها العالية عليه "فكلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت الاستعارة حسنا ورشاقة" (العلوي، ١٩١٤، ٢٠٩).

ومن خلال ما تقدم من طرح لبعض مفاهيم الاستعارة ان يمكن ان نحدد اركانها مثلها مثل التشبيه . واركان الاستعارة اربعة هي:

١- المستعار منه: وهو بمنزلة المشبه به وهو الاصل في كل شيء، هو المصدر في اصل الاستعارة سواء كان هذا المصدر او المرجع واقعي او غير واقعي فيتم استحضار تلك التصورات الذهنية من اجل احداث الفعل العياني.

٢- المستعار له: وهو بمثابة المشبه اي الشيء الواقع عليه فعل الاستعارة الذي يجسد المعاني البلاغية بأسلوب تعبيري ، كونه يشكل " الصيرورة البلاغية

التى بواسطتها يحرر خطاب السلطة التي تكمن في بعض التخيلات لإعادة وصف الواقع، اننا بالربط بهذا الطريقة بين المتخيل واعادة الوصف نعيد امتلاء المعنى"(ريكور ، ٢٠١٦، ص٤٥).

٣- المستعار: أي اللفظ المنقول بين المشبه والمشبه به، أو هو العلاقة بينهما كما في اللفظ المستعمل استعاريا مثل (الاسد) رمزا للشجاعة.

٤- المستعار به او الجامع: هو الشكل او الرمز الذي يربط بين المشبه والمشبه به، اي (القرينة) وهو بمثابة وجه التشبيه، مثل(الشجاعة)،وبهذا التوسع

-المبحث الثاني :مظاهر الاستعارة:ان للاستعارة جوانب متعددة متفرقة وفقا لاعتبارات ذاتها واركانها واستخداماتها وغيرها. وسيورد الباحث ما وجده من مظاهر للاستعارة وكما ياتي:

١- الاستعارة التحقيقية: وتسمى بالحقيقية والمحققة والعقلية. وهي التي يذكر فيها اللفظ المستعار مطلقا ويثبت فيها امر مختص بالمستعار له ويتحقق معناها حساً او عقلاً . بمعنى استناد الفعل العياني لمضامين النص وتشكله بصريا على نحو المطابقة .

٢-الاستعارة التخييلية: وهي على العكس من الاستعارة التحقيقية. وتسمى ايضا بالخيالية والوهمية. وهي التي يذكر فيها اللفظ المستعار ويثبت فيها امر مختص بالمستعار منه ، وهي التي لا "يتحقق معناها حساً ولا عقلاً بل هي صورة وهمية فهو معنى لا يتحقق حسا ولا عقلا ، بل هو زيادة في التخييل والوهم". (حامد، ٢٠١٨،٢٨٠).لذا فان الاستعارة وسيلة من وسائل التي من خلالها يمكن تجسيد الافتراضي الى عياني.

٣- استعارة المحسوس: هو ان نستعير شيئا محسوسا و ملموسا لنشبهه بشيء ،فتوظيف الاستعارة تخدم الفكرة المراد "لا قيمة للاستعارة الا بحسن موقعها من الجملة وغالبا ما يضيق النظم اليها جمالا، اذا كان استعمالها

دقيق الصياغة" (ابو العدوس، ٢٠١٠، ١٢٤) لأحداث البعد التعبيري، فطبيعة الاستعارة متعلقة بطبيعة المصدر.

٤-استعارة المعقول: ان نستعير شيئا معقولا اي غير ملموس، لنشبهه به فالمعنى يحتاج الى توظيف معالج موضوعي لإدراكه اذ "ابتعد عن التفسير ولجأ إلى أن يلمح ما يعنيه من خلال الصورة التي يبثها "، (مجموعة من النقاد، ٢٠٠٩،٧٨).

المبحث الثالث :الاشتغالات الاستعارية في التكوينات الخطية: يجسد مفهوم الاستعارة في مجال الخط العربي واحداً من السبل التي تسهم في انتاج منجز بصري بأسلوب تعبيري ، معولا على شكل يستدعي المضمون بفعل المشابهة الشكلية واستنطاق النص اللغوي بصريا ،وتاره اخرى يعول على انتاج هيئه شكلية مغايرة مستعيناً على المضمر من معنى النص ودلالاتها ثم العمل على تصيره عيانياً، على وفق المقاربة الشكلية للمصداق كما لها دور تواصلي بين الخطاط والفكرة من جهة وبين المتلقي من جهة اخرى في تمثل الاشياء اللفظية لتكون مرئيه و ذات قيمه وظيفية وجمالية وتعبيرية في ان واحد، فالخطاط إذ ما اراد الوصول الى ايجاد مقاربه للمعنى وتمثله مرئيا فان الاستعارة واحدة من هذا المقاربات التي من خلالها ممكن ايجاد بدائل شكلية لتصير المضمون، لكن ضمن شرطيه الوضوح و المقروئية لانهما عاملان اساسيان في بناء العمل الفني هذا من جانب ومن جانب اخر فانه يجب ان يكون على دراية ووعي في انتاج اشكال جديده بعيدا عن التكرارية الشكلية ، لذلك فان للاستعارة دور في البناء خطاب بصري جمالي تعبيري.وبناءً على ذلك هناك عدد من النظريات التي لها صلة وثيقة بالاستعارة وكيفية اشتغاتها في التكوينات الخطية .ومن بين تلك النظريات:

١- **التشبية:** للاستعارة طرفان يمثلان الشيء المشبه، والشيء الذي شبه به ،وهي قائمة على الترابط بينهما فاذا اراد التعبير عن شيء يكون المعنى

مرتبط به وبذلك يصار الى فهم المعنى المراد إيصاله اذ" ان العامل في تأثير الاستعارة هي المسافة بين المشبه والمشبه به فاذا كانت المسافة قريبه فان الاستعارة تكون مناسبة" (ابو العدوس، ١٩٩٧، ١١)،كما ينبغي ان تكون هناك صفات وقواسم مشتركة بين المشبه والمشبه، اما في المجال البصري. يعني وجود علاقة ترابطية ما بين المشبه(الشكل) والمشبه به (المعنى) وهما من الثنائيات المتلازمة مع الاختلاف في وجهات النظر حول اهمية الشكل ازاء المضمون فتارة يكون "الشكل اهم من المضمون وتارة اخرى يكون المضمون اهم من الشكل فضلاً عن ان الشكل والمضمون عنصرين متلازمين يكمل احداهما الاخر ولا يمكن ان يحمل احدهما اهمية اكثر من الاخر" (سعد، ١٩٩٩، ٣٠)، فهناك ترابط بينهما فهما يعدان من العناصر المدركةالتي تستدعي التكامل في العمل من اجل تقريب المسافات بين ماهية المبنى والمعنى، اذ تعد هذه المقاربات منطلقا لإنتاج صياغات جديدة غير مألوفة تبرز المهارة الادائية والقدرة التصميمية في تشكل انساق خطية جديدة اذ "أن دوافع هذه التصاميم دلالية في بعض الأحيان يحدده الخطاط سلفاً، ثم يسعى لتكييف المفردات الخطيّة البانية وفق هذا الهدف" (عبد الرضا، ١٩٩٧، ١٢٥).

٢- **<u>الاستبدال:</u>** لقد استندت الاستعارة على مبدأ المقارنة كما اعطت الاعتماد على علاقة الاستبدال ، فالمعنى هنا لا يكون مباشر بل يقارن و يستعاض بغيره على وجهه التشبيه معولاً في ذلك على العلاقة الحاصلة بين العناصر المتشابهة في المعنى" وهذه العلاقة قد تستند الى المشابهة الحسية وقد تستند الى المشابهة في الحكم او المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المتقارنين" (جابر، ١٩٩٢،١٧٢) ، ووفقا لهذا المفهوم فان الاستعارة لا تشكل المفهوم الاصلي للكلمة او الشيء، بمعنى استبدال شكل بشكل اخر يكون اقرب لتشبيه المضمون ، وقد تعني ايضا نقل المعنى من تعبير الى تعبير اخر .وتأسيسا لذلك فالتكوينات الخطية المعاصرة تمثل

انتقاله في ميدان الخط العربي والامتزاج مع بنى فنية مجاوره قد لا يكون بينها علاقة سابقة هذا "ما اظهره الخطاط من قدرات ابداعية وطاقات فنية متميزة في صياغة الحرف العربي واظهاره بالمستوى اللائق الذي ميز الحرف العربي عن من سواه من الحقول الابداعية وفي الفنون التشكيلية خاصة من خلال بنيته التي كانت حصيلة الفكر الانساني العربي (الزيدي، ٢٠٠٨،٤٩) ، فالحرف العربي يمثل واحداً من المنطلقات التي يستند في اعادة صياغته على العلاقات المتبادلة بين الحقول الابداعية ، لتكون الاستعارة محور من محاور اعادة الصياغة في ظل رؤية جمالية مغايرة . فالاستعارة تعد وسيلة مؤثره تغني المنجز الخطي بإضافات جمالية وتعبيرية على نحو التشبيه او المقاربة فضلا عن توليف العناصر المتباينة، فالاستبدال يدعو الى توسع حدود الجنس الفني عبر التفاعلات مع بنى مجاورة تشترك في الانتاج الجمالي ليتخطى التكوين الخطي بذلك حدود المألوف نحو صياغات جديد مبتكرة.

٣-التضمين: يعد واحداً من المفاهيم الاستعارية التي تستند في فعلها على تحسين المعنى لوجود " علاقة منطقية صورية بين حدين، بحيث يكون الثاني منها لازما بالضرورة عن الاول "(جميل،١٩٨٢،١٩٢) ، من خلال كشف علاقات الترابط بين الشكل والموضوع من قبيل توظيف عنصر او مكون بصورة غير مألوفة وفقا للصياغة الشكلية المطلوب تحقيقها فاستخدام ذلك العنصر او المكون يستند اليه تصير دلالة المعنى سواء بصورة رمزية او ايقونية . فبحسب هذه المفهوم ان الاستعارة تتوسع "وتتجاوز الاقتصار على كلمة واحدة، وهي تحصل نتيجة التفاعل ، وتبين ان للاستعارة هدفا جماليا، وتشخيصيا، وتجسيديا، وتخييليا" (ابو العدوس،١٩٩٧،١٧٣) فالمنجز الخطي يظهر احيانا بفعل التفاعل الحاصل بين المفردات الخطية والعلاقات الرابطة لها لأجل بيان المضمون والاساس في هذه الاستعارات او التضمينات الشكلية دلالات النص وما تحمله من معان ، اذ ان الاستعارة لا

تبحث في تحسين المعنى بل تعمل على احداث استجابة لبيان المضمر واخراجه بصيغ جمالية تعبيرية على وفق ترجمة مرئية للفكرة الذهنية مستندا في ذلك على الاستعارة ومقارباتها لإنتاج شكلاً ذو معنى قادره على التواصل والتأثير في المتلقي " اذ يعتمد التفاعل على الاتصال وبدون اتصال لا يحصل التفاعل اي لا يحدث تأثير متبادل" (الهيتي، ١٩٨٨، ٥٠)، لذا فيعول على التضمين لإحداث تفاعل تواصلي بين اطراف التلقي

مؤشرات الاطار النظري:

١-يستند الفعل الاستعاري في الخط العربي على صياغة اشكال بصرية قائمة وفق تصير ما هو حسي وحدسي وتمظهرها مرئيا بالاعتماد على العلاقة التبادلية بين المفهوم والمصداق المخرجة على وفق خبرة الخطاط وذائقة الجمالية .

٢- يسهم مفهوم الاستعارة كإحدى المنطلقات التي احدثت انتقاله في ميدان الخط العربي على مستوى الانساق النمطية التقليدية وتحولها الى انساق خطية جديدة غير مألوفة تحمل صيغ جمالية و تعبيرية .

٣- يعد فهم النص واستحضار معانيه المضمرة باعتباره نسق لفظي يتحول في مجال الفن عامة ومنها فن الخط العربي الى نسق مرئي يعالج وفق صياغات شكلية تحمل بالضرورة معاني النص .

٤- يعول في اظهار الهيأة الشكلية المراد احداثها على الطاقات التي تتمتع بها صور اشكال الحروف و قابليتها البنائية من مد واستطالة التي لها الاثر في استجابة المعادل الموضوعي ومعالجته تصميميا واعادة صياغته بما يتلاءم مع مضمون النص من جهة و الهيأة المراد تصيرها من جهة اخرى.

٥- تتسع دائرة الاشتغال الاستعاري انطلاقا من تداخل الاجناس الفنية بعضها مع بعض التي بدورها تعمل على تأسيس نظام بنائي جديد قائم على أساس الممازجة بين البنى الفنية المجاورة التي تسهم في الانفتاح لصياغة تكوينات خطية تتسم بالجدة والمغايرة.

الفصل الثالث :منهجية البحث: أعتمد الباحث المنهج الوصفي (اسلوب تحليل المحتوى) لغرض الوصول الى تحقيق أهداف البحث ، كونه الأنسب في الكشف عن مفهوم الاستعارة وتمثله في التكوينات الخطية .

مجتمع البحث: أشتمل مجتمع البحث على مجموعة من تكوينات الخطية متضمنه في اشتغالها على مفهوم الاستعارة ، التي استطاع الباحث الحصول عليها من خلال مصادر جمع المعلومات وعددها (٤٠) تكوين خطي.

عينة البحث: اتبع الباحث طريقة الاختيار القصدي في انتقاء العينات الممثلة لمجتمع البحث ، اذ بلغ عددها (٤) عينات من المجتمع الأصلي وبنسة ١٠% من مجموع مجتمع البحث .

أداة البحث : من اجل التوصل إلى أهداف البحث ، والتعرف على مفهوم الاستعارة والية اشتغالها ، فقد صمم الباحث استمارة تتضمن محاور التحليل ، وقد تم بنائها من خلال ملاحظات السادة اعضاء لجنة الحلقة النقاشية الذين أوضحوا صحة وحدات الأداة وعناصرها.

صدق الأداة: لغرض تحقيق صدق استمارة التحليل(الأداة) عرض الباحث الاستمارة على مجموعة من الخبراء [١] المختصين بالجانب العلمي والفني في ميدان الخط العربي ، وبعد الأخذ بتوجيهات الخبراء من حذف وإضافة ، وفي ضوء التعديلات تم صياغة فقرات الاستمارة بصورتها النهائية.

ثبات التحليل: من اجل أضفاء الصدق والموضوعية للتحليل ، فقد حلل الباحث إنموذج من العينة، ثم عرضها على محكمين[٢] (**)،وقد حصل على

(١) ١-أ. د. جواد عبد الكاظم الزيدي/ تخصص فنون تشكيلية/ قسم الخط العربي والزخرفة/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.
٢-أ. م.د. منى كاظم عبد/ تخصص الخط العربي والزخرفة / قسم الخط العربي والزخرفة/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.
٣-أ. م.د. امين عبد الزهره ياسين/ تخصص الخط العربي والزخرفة / قسم الخط العربي والزخرفة/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.

(٢)أ .د. هاشم خضير حسن/ تخصص الخط العربي والزخرفة / قسم الخط العربي والزخرفة/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.
٢-أ. م.د. حسين علي جرمط/ تخصص الخط العربي والزخرفة / قسم الخط العربي والزخرفة/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد

الـدرجات المبينـة فـي الجـدول أدنـاه ، وإعتُمـد علـى متوسـط درجـات الجولـة الثانيـة بمعـدل (٨٦%) وتعـد هـذه النسـبة كافيـة، ممـا تُمكـن الباحـث مـن إكمـال تحليل بقية العينات

انموذج رقم (١)

الوصـف العـام : لوحـة خطيـة ذات طـابع حروفـي وظـف فيهـا الخطـاط حـروف خـط الثلـث الجلـي بصـوره متداخلـة ومقاطعـة مسـتندا فـي اخراجهـا الفنـي علـى كتابـة الحـروف وفـق الاصـول والقواعـد الخطيـة مـع تنـوع فـي صـور اشـكال الحـرف الواحـد كمـاتنوع كتابـة حـرف الـراء (الـراء المجمـوع – الـراء المرسـل)، فضـلا قطـع بعـض الاجـزاء الاخيـرة مـن اجسـام الحـروف لاحـداث التقـاطع والتـداخل الشـكلي للمفـردات الخطية.

التحليـل:عـول الخطـاط علـى تصـير التكـوين علـى تنظـيم القـائم وفـق التكثيـف والتشـابك الشـكلي للمفـردات الخطيـة مـن خـلال تنظيمـات تسـتند علـى عـدم التمركـز وغيـاب مقروئيـة الـنص والاعتمـاد فـي توزيعهـا علـى صـيغ جديـد للبنيـه التصـميمية الخطيـة بطريقـه تـوحي بالحريـة ، وهـي تجسـد نزوعـاً لتجـاوز البنـى الخطيـة ذات الـنمط التقليـدي الـى بنيـة خطيـة تسـتمد مقوماتهـا مـن اشـكال الحـروف والمخرجـة بصـيغ تركيبـة خطيـة حـره اذالتكـوين جـاء وفـق صـياغة متشـابكة ومتراصـة فـي الجانـب السـفلي بمـا يسـمح فـي خلـق حيـز مسـاحي باتجـاه الاعلـى ، وان هـذا الحيـز مختـرق بوضـع حـروف (الألـف) فـي موقـع اسـتقطاب بصـري متميـز فـي أعلـى التكـوين ، مـع تفعيـل المعالجـة اللونيـة بالاسـتناد علـى مبـدا التضـاد اللوني(الأسـود والأبـيض) فكتابـة حـروف التكـوين بشـكل مغـاير مـن حيـث المعالجـة اللونيـة، فـالحروف كتبـت بالقيمـة اللونيـة البيضـاء والمسـاحة الحاضـنة للحـروف بالقيمـة اللونيـة السـوداء التـي منحـت

الحروف وضوحاً تاما على أرضية مصمتة سوداء استجابة لمتطلبات الفكرة المتجسدة بفعل استعارة الحرف العربي وتوظيفه في منحىً خاص ضمن المجال التشكيلي . كما روعي فيها اظهار المهارات الفنية والتجريدية عبر رسم الخط الخارجي للحرف والمتشكلة بأسلوب حداثي غير مقيد حيث يندرج هذا التوجه ضمن النزعات التي تعنى بالإفادة من طاقات الحروف الحركية والبنائية في صياغة بناء المفردات الخطية المختلفة بتكوين لا نصي ، ومن هذه المنطلقات جاءت محاولات الخطاط الذاتية ومعالجاته الموضوعية في البناء الفني للتعبير عن رؤية فنية معاصرة في محاولة استعارة الشكل المادي (الحروف) لتصير ما هو ذاتي (ذهنية الخطاط) وايجاد قواسم مشتركة ما بين بنية حروف الخط العربي وانساق الفن التشكيلي ، باستعارة الحرف كعنصر جمالي واستبدال مظهرة الجمالي الى بنية تشكيلية مجردة .**إنموذج رقم (٢)**

الوصف العام: عمل فني نحتي ذو شكل مستطيل عمودي، منفذ بطريقة النحت على الجبس لنص الاية الآية الكريمة (اذ زلزلت الارض زلزالها)[*] بالخط الكوفي، مطلي باللون الأبيض ، اذ يتكون العمل الفني من كتلتين متساويتين في الحجم متراكبتين الواحدة فوق الأخرى مخرجة وفق معالجات تقنية وتصميمية فالقطعة النحتية هنا كانت سطحاً لاحتضان التكوين الخطي.

التحليل :تستند تشكيل في هذا المنجز الفني على اساس الاستعارة من فن العمارة والمعالجات والتقنيات المنفذة فيها بين الكتلة والفضاء وتوظيف نص ضمن العمل الفني باستخدام الخط كما اعتمد الفنان على خامة جنس النحت، من خلال معالجتها قصدياً لإظهار الخشونة والتشققات والحزوز، والتي بدت واضحة في منتصف المنجز الفني التي والمخرجة تصميميا

وفق رؤية جمالية باستعارة حسية بتوظيف الخامة النحتية لتدل على فعل الزلزلة المتجسدة مرئيا بالتشققات ذات الملموسية الخشنة اذ تحقق تلك السمة النحتية إعطاء المنجز الفني بعداً تعبيرياً.التكوين الفني ذو بنية تراكبية مترابطة بين الجزئيين العلوي والسفلي كنظامين مستقلين، نجد هناك علاقة ربط وتوافق حققتها تلك العبارة الخطية المتمثلة بالآية القرآنية في الربط ما بين الشكلين والاعتماد على تورية او حذف كلمة من نص الآية (زلزلت) وتجسد معناها مرئيا بفعل تلك التهشمات والانكسارات من فضاء داخلي في كل التكوين الخطي من الأعلى إلى الأسفل، كما تحقق البعد الجمالي في هذا المنجز الفني بالسيادة الخطية المتمركزة في وسط المنجز الفني والمعالجة من خلال البارز والغائر للتكوين الخطي في الشكل الفني كما حقق ذلك المسار بتشققات جوانبه فعلاً تكنيكياً منح تلك المنطقة حركية فضائية لها دور في تعزيز المعنى ، ان تنفيذ العمل الفني تنفيذاً حداثوياً بفعل ممازجة بين الاجناس الفنية لتكون بنية هذا العمل الفني هي بنية تجسيمية توحي بالحركية والعمق الفضائي المتمثلة بالاشتغال النحتي، من خلال تلك التكيفيات في الاجناس التي كان من أهم ما اشتغل عليه هذا الأنموذج هي كيفية الاستعارة من فن العمارة والتصميم والمعالجات التشكيلية للعلاقات وبنائها الترابطي بكيفية التجانس لخلق وحدة تصميمية متنوعة لا تؤثر على خصوصية وجمالية الكيان المستقل لجنس الخط. فالمنجز الفني يجسد المساحة الواسعة التي يتحرك بها جنس الخط بحيث يتداخل مع فنون مجاورة له، ليضم ويحتوي في بنيته الخطية سمات وآليات اشتغال خاصة لأجناس أخرى بموادها وتقنياتها ويكون هنا بالمحصلة النهائية قطعة تشكيلية بسمات خطية.

إنموذج رقم (٣)

الوصف العام:تكوين خطي منفذ بخط الثلث للنص القرآني "**وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا**"* عول الخطاط في تجسيد التكوين على تنظيم المفردات بطريقة السطر التتابعي ضمن مستويين غير متداخلين وبتسلسل قرائي تصاعدي ابتداء من الاسفل الى الاعلى معولا على بنائية الحروف ومطواعيتها

التحليل: استفاد الخطاط من الخصائص البنائية التي تتمتع بها ذاتية الحرف معولا على خاصية المد في الحروف الافقية واستثمارها في تجزئة التكوين الى جزئيين من جهة والحصول على تكييف الشكل وفق الفكرة المطلوبة من جهه اخرى مع قطع الجزء الاخير لحرف الالف المقصورة الراجعة في كلمة (موسى) وتحوير في نهاية الحرف الالف المقصورة لمقطع (صعقى)اذ ساعد هذا التوافق الشكلي بين الحروف في احداث صياغة الهيأة المتوخى ذات منحى تصميمي وتعبيري معتمدا على التباين الحجمي في كتابة كلمة (صعقى) بقياس اكبر لتفعيل اساس السيادة وجذب انتباه المتلقي فضلا عن الاستقطاب البصري فتوظيف المفردات الخطية وتفعيل العلاقات الادراكية الرابطة لها دور في اظهار المعنى اضافة الى الشعور بالحركة في المكونات الخطية وتفعيل الاتجاهات البصرية التي تسهم لمتابعة المسار القرائي للنص اللغوي من اجل ايصال الفكرة التصميمية.جسد الخطاط معنى النص الى وفق صياغة شكلية بلاغية مستندا على تصيرها مرئيا على الاستعارات التجسيمية المرتبطة بجسم الانسان والتي تمثلت في التكوين الخطي على شكل انسان ساجد ومتضرع في محاولة لتقريب الصور الحسية للمعنى، بأسلوب يعتمد على العلاقة التفسيرية للصياغة الشكلية التي استمدت مقوماتها البنائية من مضمون النص التي تمثلت باستحضار الشكل الكنائي المستند على السببية لتقريب الفكرة التصميمية على اعتبار ان سبب (السجود) يكون ناتجاً لفعل (الصعق) التي شكلها الخطاط عيانيا من خلال تحوير بنية حرف (الالف) من اجل تاكيد مفهوم الكناية التي

تشير ان يكون المعنى والشكل مترادفين يكمل احدهما الاخر وفق علاقة تفسيرية ادراكية .

انموذج رقم (٤)

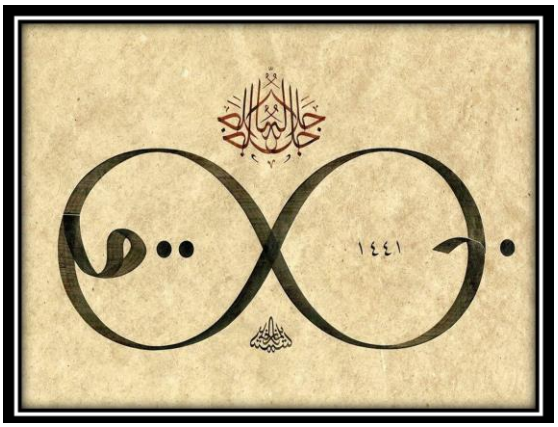

الوصف العام:تكوين خطي بخط الثلث للنص (الباقي جل جلاله) اعتمد الخطاط في احداث الهيأة على الطاقات التي تتمع بها الحروف وقابلياتها البنائية في انشاء تكوين خطي محكم ومنغلق من حيث الهيأة ومنفتح من حيث التلقي والتأمل فالتكوين على الرغم من قلة عدد كلمات النص لكنه مخرج بصياغة شكلية تعبر عن المعنى.**التحليل:**عول الخطاط على التنظيم المتقابل من حيث الصياغة الشكلية سواء في مقطع جل جلالة فضلا عن التوقيع لكنه غير متقابل من حيث الكلمة كما في لفظ (الباقي) بل اعتمد على التقارب الصوري لحرفي (الباء والقاف) من حيث التشابه في رسم الحرف وصياغتهما بطريقة توحي انها متعاكسة مظهرياً اذ ساعد هذا التوافق بين اشكال الحروف على توظيفهما تصميميا لإضفاء منحى جمالي للتكوين مستنداً في تشكل النص مرئيا على خاصتي الاختزال في البنية الذاتية للحرف والدمج بينهما للحصول على اغلاق شكلي ثنائي المبنى احدهما اغلاق خارجي للمقطع ككل وحدوث الهيأه المتوخاة و اغلاق داخلي متصير بفعل اتصال المقطع الخطي بشكل تم من دون اي فاصلة حتى في منطقة الالتقاء ساعد هذا كله في خلق متسع مساحي ضمني بين العناصر الخطية لها الاثر في تأكيد المعنى من دون اي اضافات اخرى سواء على صعيد الحركات الاعرابية او التزيينية من اجل تصير الفكرة التصميمية ذات الاغلاق الشكلي الجمالي.النص يتضمن كلمة (الباقي) احد اسماء الله الحسنى والتي تحيلنا

الى فكرة الديمومة والاستمرارية، استثمر الخطاط معنى النص والعمل على تمثله مرئيا بالاعتماد على تقريب المعنى الحدسي باستحضار صورة رمزية استقاها الخطاط من مضمر النص في محاولة لاستعارة المرجع الموضوعي لتمثيل الصورة المتخيلة، فقد سعى الخطاط الى تكوين الكلمة على وفق شكل (∞) هو رمز للتعبير عن اللانهاية والاستمرارية فجسد الخطاط التكوين باستعارة شكل رمزي عمل على الربط بين الشكل والمعنى المستند في صياغته الشكلية على تحوير في بنية الحروف اتجاهيتها فضلا عن نظامها في محاولة لتفسير وتقريب اختياره تلك الصياغة الشكلية المتمثلة بفعل ابدال الصياغات المألوفة وتعويضها باستعارة مجازية لأجل توضيح الفكرة وتقريب ادراكها معولا على وجود فهم لربط العلاقة بين الفكرة والموضوع ومن ثم تكييف النص اللفظي وتمظهره عيانيا وفق معالجات تصميمية اسهمت على تصير الفهم المدرك وتكييفه لصالح إظهار المعنى بصورة غير مباشرة مبررا استحضار الصورة الرمزية كمقاربة شكلية للمعنى الحدسي واظهار الفكرة التصميمية بطريقة مبتكرة خارجة عن المألوف .

<u>الفصل الرابع : النتائج:</u> بعد الانتهاء من تحليل نماذج العينة انكشفت جملة من النتائج التي توصل اليها البحث وهي كا لاتي:-

١- مكنت الاستعارة مفهوما واشتغالاً الخطاط في توظيف اكثر من مفهوم(تصميمي، تقني ، تعبيري) في انتاج تكوينات خطية تتسم بالحداثة والمغايرة على صعيد الهيأة كما في جميع العينات، والتنفيذ(٢،١) والتعبير كما في جميع العينات.

٢- انتج مفهوم الاستعارة مغادرة للأطر التقليدية المعتمدة في انتاج التكوينات الخطية والتحول الى انتاج تكوينات خطية مفاهيمية تتسم بالمعاصرة كما في العينة (١) من خلال:

أ- ابدال تحقق البعد الوظيفي القرائي في التكوينات الخطية الى تكوينات لا نصية تتسم بغياب معنى النص .

ب- المغايرة التنظيمية المعتمدة على التمركز في توزيع المقاطع الخطية الى تنظيم يوحى بالحرية والحركة المستمرة.

٣- تمثل الاستعارة اضافة نوعية على صعيد التحول في الانساق الخطية والية اشتغالها خاصةً في تضمين مفهوم البعد الثالث بفعل توظيف الخامة والتقنية التنفيذية الملائمة كما في العينة (٢).

٤-انعكس توظيف الاستعارة على مفهوم التجنيس الفني بفعل ايجاد مقاربات مع اجناس فنية اخرى مرتبط معها باليات التنفيذ.

أ- على صعيد الرسم كما في العينة (١) جاءت باستعارة الحرف العربي المجرد كعنصر جمالي .

ب- تداخله مع النحت كما في العينة (٢) من حيث استعارة الخامة والتقنية التنفيذية.

٥- اعتمد في التشكيل الفني على مبدا تفسير العلاقة بين (المشبه والمشبه به) في تكييف المعنى وتمظهره بصريا معولا في تشكل التكوين الخطي على تفعيل الشكل الكنائي المعبر عن النص باستعارة تجسيمية كما في العينة (٣).

٦- امتاز توظيف مفهوم الاستعارة بإيجاد مقاربة شكلية للفكرة التصميمية بالاستناد على المرجع الاستعاري لتمثل ما هو حسي كما في العينة (٣) او لتصير ما هو حدسي كما في العينة (٤).

٧- عبر عن الاستعارة بتضمين مفهوم التورية بالاستناد على الحذف كما في العينة (٢) او الاخفاء او الاضمار الجزئي كما في العينة (٤) لتعزيز البعد التعبيري.

٨- جاء تفعيل مفهوم التضمين باستعارة شكل رمزي يشتغل على ربط العلاقة بين الذهني والمرئي بتوظيف معالجة اخراجية تسمح بتجسيد المعنى الحدسي للفكرة المتوخاة وفق رؤية تصميمية مبتكرة خارجة عن المألوف كما في العينة (٤).

٩- منحت طاقات الحروف وقدراتها الذاتية حلولاً للخطاط بالاعتماد على مطواعيتها وقابليتها للتشكيل من جهة ، وحسه التصميمية من جهة اخرى في ايجاد صيغ شكلية تتوائم مع الفكرة المراد تصيرها كما في العينة (٤،٣،).

١٠- تعد الاستعارة وسيلة لاستنطاق النص واستخراج مضامينه وفق رؤية تعكس الفكرة التصميمية والمعالجة اخراجيا بصورة غير مألوفة تسهم في اغناء ميدان الخط العربي بتكوينات مرتبطة بالحداثة .

الاستنتاجات: استناداً الى ما تقدم من نتائج ، توصل الباحث الى جملة من الاستنتاجات الاتية :-١-ان توظيف المفاهيم الاستعارية ضمن التكوينات الخطية ينم عن مدى استجابة فن الخط العربي للمفاهيم البلاغية وما تعكسه من تحقق ابعاد جمالية وتعبيرية ضمن التكوين الخطي.

٢-يشكل معنى النص بداية تصير الفكرة التصميمية التي تستمد صياغتها الشكلية بصورة معينة مبرراً للتعبير عن مضمون النص.

٣-تعد الاستعارة وسيلة فاعلة في انفتاح ميدان الخط العربي الى مديات واجناس فنية اخرى تشترك في الانتاج الجمالي.

٤-كشفت التكوينات الخطية الرغبة في التحرر من المقومات البنائية للوحة الخطية والانطلاق نحو تكوينات خطية تتسم بالحداثة متخذة الاصول والقواعد الخطية مرتكزاً لها .

التوصيات: استكمالا للفائدة المتوخى من نتائج البحث واستنتاجاته، يوصي الباحث بما ياتي:-١- بالامكان اعتماد توصلات البحث في تعزيز المقررات الدراسية وتضمين دراسة المفاهيم البلاغية في مناهج معاهد وكليات الفنون الجميلة ذات الصلة .

٢- على العاملين في ميدان الخط العربي السعي في توظيف مفاهيم (تصميمية ، بلاغية ، نقدية) ضمن نتاجاتهم الفنية بما يسهم في فتح مضامين اشتغال جديدة في ميدان الخط العربي تواكب الحركة الفنية المعاصرة .

المقترحات:استكمالا لتوجهات البحث والفائدة المتوخاة منه ، يقترح الباحث اجراء الدراسة الاتية :- **المفاهيم البلاغية وتمثلاتها في التكوينات الخطية .**

المصادر : القران الكريم.

- ابن الاثير، ابي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم، **المثل السائر في ادب الكتاب والشاعر**، تحقيق :محمدى محي الدين عبد الحميد،ج١، مكتبة العرب ، القاهرة ، ١٩٣٩م.

- ابـو العدوس،يوسـف، **الاسـتعارة فـي النقـد الادبـي الحـديث الابعـاد المعرفيـة والجماليـة** ،الاهلية للنشر والتوزيع،عمان ،١٩٩٧م
- ـــــــــ ،ـــــــــ ، **التشـــبية والاســـتعارة** ،ط٢، دار الميسـرة والنشـر والطباعـة والتوزيع ،الاردن ،٢٠١٠م.
- أيكـو، امبرتـو، **السـيميائية وفلسـفة اللغـة** ، ط١،تر:احمـد الصـمعي، مركـز دراسـات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٥م .
- الجـارم، علي،ومصـطفى امـين، **البلاغـة الواضـحة مـع دليلهـا**،ديـوان المطبوعـات الجامعية، المطبعة الجهوية، وهران، ب.ت.
- جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي**،ج١،دار الكتب اللبناني،بيروت ،١٩٨٢م.
- جوزيـف ، أميـل مـولر وفرانـك ايلفـر ، **مئـة عـام مـن الرسـم الحـديث** ، ترجمـة : فخـري خليل ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٦٦
- روزنتـال، يـودين ، **الموسـوعة الفلسـفية**، ترجمـة سـمير كـرم، دار الطليعـة للطباعـة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م.
- ريكـور ، بـول ، **الـذاكرة ، التـاريخ، النسـيان**،تر:جـورج زيـاتي،ط١، دار الكتـب الجديـدة ،لبنان،(د،ت).
- رئيف خوري ، **الدراسةالأدبية** ، دار العلم للملايين ، بيروت،١٩٤٥م،.
- الزيـدي، جـواد، **بنيـة الايقـاع فـي التكوينـات الخطيـة** ، ط١، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة ، بغداد ، ٢٠٠٨م.
- عبـد الرضـا بهيـة داود ، بنـاء قواعـد لـدلالات المضـمون فـي التكوينـات الخطيـة ، أطروحـة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧م ،
- العلـوي، يحيـى بـن حمـزة، **كتـاب الطـراز المتضـمن لاسـرار البلاغـة وعلـوم حقـائق الاعجاز**،مطبعة المقتطف،القاهرة،١٩١٤م.
- لايكـوف ، جـورج ، ومـارك جـونس ، **الاسـتعارات التـي نحيـا بهـا** ، تـر: عبـد المجيـد جحفـة ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦م .
- مجموعـة مـن النقـاد ، **اتجاهـات فـي النقـد الادبـي الحـديث** ، تر،محمـد درويـش ،ط١،دار المامون ،بغداد،٢٠٠٩م.

الهيتي، هادي نعمان،**ثقافة الاطفال**،عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٨٨م